مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ
**ISSN:** 1112- 7872
**E-ISSN:** 2600-6162
مجلد: 19 عدد: 01 جوان 2023
العنوان: الشيوعية وعلاقتها بالحركة التقابية في... ص.ص 814- 839.

# الشيوعية وعلاقتها بالحركة النقابية في سيدي بلعباس 1920 – 1939

سيف الدين بوسماحة[1]، سعاد يمينة شبوط[2]
1- جامعة أبو بكر بلقايد (تلمسان)
seifeddine.bousmaha@univ-tlemcen.dz
2- جامعة أبو بكر بلقايد (تلمسان)
Souadchebout@yahoo.com
تاريخ الإرسال: 2020/12/28؛ تاريخ القبول: 2022/05/30

**Communism and its relationship with the trade union movement in Sidi Bel Abbas 1939-1920**

A. BousmahaSeifeddine, B. Chebout Souad Yamina

**Abstract:** We tried, through this modest study, to present one of the hidden aspects of the trade union movement in the city of Sidi Bel Abbas during the colonial period, and this aspect exemplifies the control imposed by the communist movement on the trade union movement in this region, which extended for more than 19 years (1920-1939) until Sidi Bel Abbas became a stronghold. Communism in colonial Algeria is not contested by another political currentor trend.

This study, which is focused in terms of its geographical space (Sidi Bel Abbas) and its temporal space (1920-1939), aims to present what is new on the subject in the absence of any previous studies on the labor and trade union movement in the Sidi Bel Abbas region in the colonial period.

**Keywords:** Communism ;Trade Union Movement ; Sidi Bel Abbas ; French Left ; Algeria.

**الملخص:**

حاولنا من خلال هذه الدراسة المتواضعة؛ عرض جانب من الجوانب الخفية للحركة النقابية في مدينة سيدي بلعباس في الفترة الاستعمارية وهذا الجانب يتمثل في سيطرت التي فرضتها الحركة الشيوعية على

الحركة النقابية بهذه المنطقة والتي امتدت لأكثر من 19 سنة (1920 – 1939) حتى أصبحت سيدي بلعباس بعمالها معقلا للشيوعية في الجزائر المستعمرة لا ينازعها فيها تيار أو اتجاه سياسي أخر.

كماتهدف هذه الدراسة المركزة من حيث حيزها الجغرافي (سيدي بلعباس) وحيزها الزمني (1920–1939) الى تقديم ماهوجديد حول الموضوع في ظل عدم وجودلأي دراسات سابقة عن الحركة العمالية والنقابية بمنطقة سيدي بلعباس في الفترة الاستعمارية.

**الكلمات المفتاحية:** الشيوعية؛ الحركة النقابية؛ سيدي بلعباس؛ اليسار الفرنسي؛ الجزائر.

**مقدمة:**

تعتبر الدراسات المتمحورة حول الحركة العمالية والنقابية جزءا هاما من التاريخ الاجتماعي لما تفرضه هذه الطبقة من الوزن داخل المجتمع خاصة مجتمعات الدول الصناعية الكبرى، إذ أن العمال يشكلون بها الفئة العظمى من مجموع الفئات المهنية الأخرى وبهذا تحوز التنظيمات التي تسيطر وتنظم قرارات العمالية على قوة ووزن لتجعل كلمتها هي الغالبة على الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولأن النقابات هي نموذج أمثل عن تلك التنظيمات بل أنها المتحدث الرسمي باسم العمال فهي تتمتع بالقوة وتأثير الكبير في صناع القرار السياسي للبلاد.

وبالعودة الى الجزائر في عهدها الاستعماري نجد أن العمال قد لعبوا أدوار هامة في كتابة تاريخها السياسي خاصة ما تعلق بتاريخ الحركة الوطنية، اذ نجدهم شاركوا بشكل قوي في تأسيس الأحزاب الوطنية بداية من النجم وصولا الى جبهة التحرير الوطني، لكن يبقى الحزب الشيوعي أهم هذه الأحزاب تعلقا بقضايا العمالية بسب خصوصية الايديولوجية الشيوعية.

ومن المناطق التي كانت تعرف نشاطا شيوعيا ونقابيا مميزا في الجزائر المستعمرة؛ نجد منطقة سيدي بلعباس لكن رغم النشاط البارز

والتاريخ الحافل يبقى الغموض يكتنف ذلك التاريخ في ظل غياب دراسات وأبحاث تعنى بهذا الموضوع، مع العلم أنه تم نشر أعمال عامة في شكل "تاريخ الحركة العمالية والنقابية في الجزائر" أوعلى مستوى الجهوي على شاكلة "الحياة النقابية في القطاع الوهراني" وهنا تبادر لنا تقديم هذه الدراسة المتواضعة حول تاريخ الحركة العمالية والنقابية في سيدي بلعباس لكن ما قدمناه من خلالها ليس سوى جزء بسيط وصغير من تاريخ طويل يحتاج الى البحث والاهتمام، فهذه الدراسة تمثل جانب واحد من عدة جوانب للحركة العمالية والنقابية بسيدي بلعباس ومتمثلة في ارتباط بين الجانب السياسي أي الحركة الشيوعية بالجانب النقابي زيادة على ذلك الفترة الزمنية مركزة لموضوع الدراسة وممتدة على ظرف تسعة عشر (19) فقط وهنا نقول أن الدعوة تبقى مفتوحة لجميع الباحثين المحليين والوطنيين من أجل مواصلة العمل في هذا الموضوع والمواضيع المماثلة لتعريف بتاريخنا المحلي والوطني.

ومما سبق نطرح الإشكالية التالية: ماهي أهم ملامح سيطرة الشيوعيين على النقابات في مدينة سيدي بلعباس خلال الفترة1920 – 1939، وهذه الإشكالية يمكن بدورها أن تتفرع الى الأسئلة ثانوية وهي: لماذا سيدي بلعباس بالنسبة للشيوعيين؟متى كانت بداية نشأة أولى النقابات الفرنسية بها؟ وما طبيعة تلك النقابات؟ وما موقع تلك النقابات المحلية في سيدي بلعباس من المركزيات الأم بفرنسا؟ كل هذه التساؤلات ستكون هي المحاورالكبرى لدراستنا المتواضعة هذه.

## 1 ـ لمحة تاريخية عن اليسار الفرنسي:

### 1.1 ـ تأسيس الأحزاب اليسارية الفرنسية 1878 – 1905:

تعتبر فرنسا أول البلدان الأوربية التي ظهرت بها الأفكار اليسارية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر بشقيها الاشتراكي والشيوعي، وقد ظهرت تلك أفكار حتى قبل أن تصاغ تلك التسميات (الاشتراكية والشيوعية)، فنجد أن الفرنسيين من الفلاسفة والسياسيين هم أول من وضع النواة الأولى لتلك الأفكار، فعلى سبيل المثال: نجد أن الكونت

دي سان سيمون comte de Saint-Simon (أنظر التعليق رقم 01) أول من وضع البذور الأولى للاشتراكية قبل ميلاد أب الاشتراكيةالعلمية الفيلسوف الألماني كارل ماكس Karl Marx إذ يرى ماكسيم لروا ان الكونت دي سان سيمون يعتبر بحدّ ذاته أستاذا لكارل ماركس وهو من بدأ الطريق نحو الاشتراكية فحين أن ماركس نفسه يقول بأن سان سيمون هو مؤسس علم الاجتماع الحديث وليس أوجست كونت Auguste Comte (محمد اسماعيل المنصور، 1962: 84). حيث كان سان سيمون يرى وجوب سيطرة الشعب على جميع وسائل الانتاج وعلى جميع الأنشطة الاقتصادية بتوافق مع إلغاء الملكية الاقطاعية بإقامة نظام اجتماعي عادل متدرج يتموقع فيه الفرد حسب قدراته الفكرية والانتاجية والمالية.

أما عن الشيوعية، فقد ظهرت أولى أفكارها أيضا في فرنسا على يدّالسياسي والصحفي فرونسوا نويل بابوف François-Noël Babeuf (أنظر التعليق رقم 02) المعروف بغراكوس Gracchus والذي يعتبرمؤسس أول حزب شيوعي في العالم حسب تأكيد كارل ماكس(Jean-Marc Schiappa, 1996 : 139)، فهذا الرجل دعا للمساواة الكاملة في المجال الاجتماعي والتي لايمكن تحقيقها الا باقتسام المتساوي للثروة والعمل الإلزامي للجميع، لكن شيوعيةبابوف كانت تتعلق بالتوزيع لا بالإنتاج (دانيال غيران، 2015: 281) بنيا أفكاره على اقتسام والتوزيع المتساوي للمحاصيل عن طريق مخزن عام كما انتقد الملكية الفردية والتي كانت تعد موضوعا عام من موضوعات فلسفة الأنوار (فرانسوافوريه وديني ريشيه، 2012: 104).

وبالرجوع الى التنظيم الحزبي، فإن أول الأحزاب السياسية اليسارية التي تم إنشاءه في فرنسا كان سنة 1878 تحت مسمى "اتحاد حزب العمال الاشتراكي الفرنسي" "F.P.T.S.F" لكن هذا الحزب سيواجه مجموعة من المشاكل فرقت بين أعضاءه بسبب الاختلاف في التوجهات التي ستأدي به الى الانقسام أين ستظهر مجموعة من الأحزاب والتنظيمات المنشقة عنه، وبحلول سنة 1899 سيكون هذا الحزب قد انقسم الى ستة مجموعات تدعي كل منها أنها الماركسية

أوالاشتراكية المثالية القديمة وهي : Jean-Jacques Fiechter, 1962) (09: - حزب العمال الفرنسي (P.O.F) وهو من سيهيمن على ساحة اليسارية الفرنسية.

- حزب الاشتراكي الثوري (P.R.S).

- حزب العمال الاشتراكي الثوري (P.O.S.R).

- اتحاد العمال الاشتراكيين الفرنسيين (F.T.S.F).

- التحالف الشيوعي الثوري (A.C.R).

- الاشتراكيين المستقلين.

وترجع بداية هذا الانقسام مع إنشاء "اللجنة الثورية المركزية" "C.R.C" سنة 1881 بقيادة ادوارد فايلان Édouard Vaillant (أنظر التعليق رقم 03) والتي سيتحول اسمها فيما بعد الى الحزب الاشتراكي الثوري "P.S.R". وسيتزايد انقسام الحركة الاشتراكية الفرنسية سنة 1882 أين سيقوم جول جيسد Jules Guesde (أنظر التعليق رقم 04) بإنشاء حزب اشتراكي النزعة ماركسي التوجه تحت اسم "حزب العمال" "P.O" والذي سيحرر برنامجه رفقة كارل ماركس وفريدرك انجليزFriedrich Engels ومجموعة من المناضلين العماليين الاشتراكيين (Jean-Louis Panné, 1984 : 142)، أمثال بول لافارج Paul Lafargue (أنظر التعليق رقم 05). ليصبح هذاالحزب طيلة السنوات 17 الموالية مسيطرا على الساحة اليسارية الفرنسية أين سيحقق العديد من الانتصارات الانتخابية كتلك التي حققها في الانتخابات البلدية سنة 1892 والانتخابات التشريعية سنة 1893 والتي انتخب خلالها جول جيسد نائبا برلمانيا أين سيتحول لشخصية الممثل أو الأصح قولا الوجه الرسمي الاشتراكية في فرنسا (ValiaGréau, 2002 : 185) .

و سنة 1902، ستشهد الحركة الاشتراكية الفرنسية نوع من التكتل بين أحزابها اليسارية، سيتوج بظهور حزبان اشتراكيان كبيران هما:

-حزب الاشتراكي لفرنسا (P.S.D.F) Parti Socialiste de France.

- حزب الاشتراكي الفرنسي (P.S.F) Parti Socialiste Français (Guy Rousseau, 1991 : 58).

فالحزب الاشتراكي لفرنسا (P.S.D.F) متكتل سنة 1901؛ جمع بين حزب العمال بقيادةجول جيسد وبول لافارج والذي اتخد رسميا اسم "حزب العمال الفرنسي" "P.O.F" ابتداءا من 1893 مع الحزب الاشتراكي الثوري P.S.R بقيادة ادوارد فايلان رفقة الشيوعيين المنظوين تحت "التحالف الشيوعي الثوري" "A.C.R". فيحين أن حزب الاشتراكي الفرنسي متكتل سنة 1902 بقيادة شخصية الديمقراطية جون جوريس Jean Jaurès (أنظر التعليق رقم 06) جمع الاشتراكيين الاصلاحيين (Laurent Carroué& des Autres, 2005 : 81) في حين أن حزب العمال الاشتراكي الثوري P.O.S.R رفض اندماج مع أي من الحزبين الجديدين.

وبين الحزب الاول والثاني اختلاف كبير في مواقف السياسية اتجاه الأحزاب اليمينية الرأسمالية، فالحزب الاشتراكي لفرنسا P.S.D.F رفض أي نوع من التعاون مع ما سماه االأحزاب البرجوازية للبلاد وبذلك أصبح يمثل التيار المتشدد داخل الاشتراكية الفرنسية في الوقت الذي كان فيه الحزب الاشتراكي الفرنسي P.S.F بقيادة جون جريس لايرى مانعا من اقتسام السلطة أو دخول فيها على شكل حكومة ائتلافية مع الأحزاب الرأسمالية وبذلك مثل التيار المعتدل.

وستكون سنة 1905 هي سنة الأهم في تاريخ اليسار الفرنسي والاشتراكية بأخص أيضا ستجتمع الأحزاب الاشتراكية ومعها 286 الاشتراكي الفرنسي ممثلين لتلك الأحزاب والتشكيلات السياسية في مؤتمر جلوب Globe (أنظر التعليق رقم 07) بباريس المنعقد ما بين 23 الى 25 أفريل 1905 والذي سيعرف تاريخيا بمؤتمر الوحدة الاشتراكي(Jean-Pierre Hirou, 1995 : 07)، حيث جاء هذا المؤتمر نتيجة تشجيع من الحركات الاشتراكية الأوربية الأخرى والتي سبق لها أن قامت بالتوحد بفضل المؤتمر الأممية الاشتراكية المنعقد في

أمستردام (هولندا) من 14 – 20 أوت 1904 والذي أعطى فرصة حقيقية للأحزاب الفرنسية من أجل الوحدة (Laurent Villate& des autres, 2005 : 35)، وقد تمخض عن هذه الوحدة ميلاد الفرع الفرنسي للأممية العمالية section française de international ouvrière مختصر ب S.F.I.O والذي ستتبنى الاشتراكية كأيديولوجية، وما يجب الاشارة أيضا أن هذا الحزب الجديد أصبح ممثل الوحيد والرسمي لليسار الفرنسي فإنه بالمقابل أصبح يبسط نفوذه على الحياة النقابية في فرنسا والجزائر حيث أصبح عناصره هي المسيطرة على الكونفدرالية العامة للشعل C.G.T والتي كانت تعتبر المركزية الأم لجميع النقابات العمالية الفرنسية سواء في المتروبول أوالجزائر.

### 2.1 ـ موقع الجزائر من الصراع اليساري الفرنسي 1905:

أدت الوحدة اليسار الفرنسي بإنشاء الفرع الفرنسي للأممية العمالية S.F.I.O إلى انعكاسات ايجابية على الجبهة الجزائرية أين سيتم فتح مكتب لها في الجزائر على شكل فيدرالية اقليمية وهذه الفيدرالية ستقوم بتنظيم المناضلين اليساريين في الجزائر الذين كانوا في أغلبهم من الأوربيين، أين وصل عددهم سنة 1919 الى 1500 منتسب (René Gallissot, 2006 : 68) مقسمين على مكاتب محلية في المدن الجزائرية كما هو عليه الحال مع مكتب سيدي بلعباس.

لكن هذه الوحدة والتوافق لتياراليساري الفرنسي لن تدوم وستتحول الى خلاف وانقسام بين أطرافه، ففي 02 مارس 1919 تم انشاء الأممية الشيوعية international communiste مختصرة I.C في موسكو، ومنذ ذلك الحين تعالت أصوات العديد من اليساريين الفرنسيين للانضمام اليها، وفي مؤتمر تورز ديسمبر 1920 حدث انقسام داخل S.F.I.O بسبب أن الأممية الشيوعية كانت تعادي الامبريالية الكولونيالية وتدعو الى دعم الثورات والحركات التحررية حيث وقع الخلاف بين أنصار التيار الاشتراكي البرلماني وأنصار تيار الشيوعي الثوري الجديد أين أصر أنصار التيار الجديد على الانضمام الى الأممية الشيوعية في حين رفض الجزء الأخر وهنا

انسحبت أقلية المنضمة للأممية الشيوعية لتشكل حزبا جديد باسم الفرع الفرنسي لأممية الشيوعية section française de international communiste مختصر ب S.F.I.C والذي سيصبح يعرف فيما بعدب الحزب الشيوعي الفرنسيP.C.F (Éloïse Dreure, 2016) أما فيدرالية الجزائر تابع ل S.F.I.O واتحاداتها الثلاثة في العمالات فقد صوتت في مؤتمر تورز Tours لانضمام الى الحزب الجديد S.F.I.C بواقع 34 صوت موافق من أصل 41 صوت مجمل (Charles-Robert Ageron, 12 & 11 : 1972)، ما جعلها تتحول من الاشتراكية الى الشيوعية وبطبيعة الحال كان فرع سيدي بلعباس في طليعة تلك المكاتب المنضمة للأممية الشيوعية.

### 3.1 ـ الشيوعية ونشاطها في منطقة سيدي بلعباس:

وكما أسلفنا الذكر فقد أدى انقسام اليسار الفرنسي النظهور حزب الشيوعي S.F.I.C والمنضم الى الأممية الشيوعية الى تحول فيدرالية الجزائرومكاتبها من الاشتراكية الى الشيوعية وستصبح الجزائر معقلا رئيسيا للشيوعيين الفرنسيين وبطبيعة الحال كان فرع سيدي بلعباس في طليعة تلك المكاتب المنضمة الى الحزب الجديد، هذا الفرع الذي سيصبح ذا صيت عالمي إذ يصفه شارل روبير أجيرون بأهم فرع شيوعي في الجزائر بدون منازع بسبب النشاط الدائم والكبير لأعضائه، إذ كان يجند ف يصفوفه عدد كبير من السككيين الحديد والعمال هم أكثر نشاطا على مستوى المدينة حتى أصبحت مدينة سيدي بلعباس تلقب من طرف المناضلين ب **"مكةالشيوعية"** (Charles-Robert Ageron, 1972 : 29).

لكن على ما يبدو فإن لعنة الخلافات لم تكن لتفارق اليساريين الفرنسيين، فالحزب الشيوعي S.F.IC الجديد سرعانما سيصطدم مع الأممية الشيوعية التي تأسس خصيصا من أجل انضمام اليها، فيما عرف **"بقضية فرع سيدي بلعباس"**، والتي ترجع بدايتها الى مؤتمر الثاني للأممية الشيوعية المنعقد بموسكو من 19 جويلية الى 07 أوت 1920، أين تم اقرار 21 شرطا لقبول انضمام اليها (Nora

(benallégue-chaouia, 2005: 28)، ومن بينها الشرط الثامن والذي جاء فيه: **"في قضية المستعمرات والقوميات المضطهَدة، يجب على أحزاب البلدان التي تمتلك بورجوازياتها مستعمرات أو قوميات مضطهَدة، أن يكون لها موقف واضح المعالم وبدون أي غموض. يجب على كل حزب ينتمي إلى الأممية الثالثة أن يفضح بلا رحمة جرائم إمبرياليين في المستعمرات، وأن يدعم ليس فقط بالكلمات بل بالفعل أي حركة تحرر في المستعمرات ويطالب بطرد المستعمرين الامبرياليين، ويغذي في قلب عمال بلده المشاعر الأخوية الحقيقية اتجاه جماهير الشغيلة في المستعمرات والقوميات المضطهَدة، وأن ينظم بين صفوف جيش الاستعمار التحريض المستمر ضد ظلم الشعوب المستعمَرة"** (Philippe Alcoy, 2019).

ومن هذا الشرط نلاحظ أن الأممية الشيوعية قد طالبت الأحزاب المنضمة لها أن تتبرأ من الممارسات الاستعمارية لبلدانها بل ذهبت بعيدا بطلب فضحها ودعم الحركات التحررية ضدها، لكن يظهر أن هذا الشرط لم يكن يخدم الشيوعيين الجدد من الفرنسيين خاصة في الجزائر، ماجعلهم يتغاضون عن هذه الشروط ولايلقون لها أي الاهتمام.

ففي سنة 1921، قام الحزب الشيوعي الفرنسي S.F.I.C بإجراء استطلاع لرأي بين المناضلين الشيوعيين الأوربيين في الاتحادات الجزائرية تابع له فيما يخص ما سماه **"مسألة الأهالي"**، حيث أظهرت نتائج أن الفكرة السائدة لديهم تتلخص في محاربة النزعات القومية فقط وأن تحرير المستعمرات لن يكون الا بإطلاق ثورات من داخل المتروبول (أي فرنسا)، أما في الوقت الراهن فأولوية العمل ستكون على استيعاب الشعوب الأصلية حتى تحصل على نفس الحقوق التي يتمتع بها المواطن الفرنسي دون التشكيك في السيادة الفرنسية على مستعمراتها (Éloïse Dreure, 2016).

هذه الرؤية أو الفكرة لدى الشيوعيين الفرنسيين سيتم تتويجها من قبل الفرع الشيوعي لسيدي بلعباس برسالة أو مقترح من ستة نقاط

توضيحية (أو كما سماها أسبابا) لرفض الشروط 21 للأممية الشيوعية IC وعلى رأسها الشرط الثامن، والتي تم صياغتها من طرف أحد أهم الوجوه اليسارية في الجزائر ماكسيم غيليون Maxime Guillon (أنظر التعليق رقم 08) رئيس فرع سيدي بلعباس، ويتم التصويت عليه في مداولات اجتماع الفرع بتاريخ 22 أفريل 1921، ليقدم كبديل عن المقترح الذي قدمته الأممية الشيوعية حول المسألة الاستعمارية في شمال افريقيا، ويخلص مقترح فرع سيدي بلعباس في الأخير الى توصية الآتية : **"لهذه الأسباب يعتقد القسم الشيوعي في سيدي بلعباس أن تحرير البروليتاريا الأهلية في شمال إفريقيا لن يكون إلا ثمرة ثورة ميتروبولية (أي ثورة في فرنسا) وأن أفضل طريقة للمساعدة أي حركة تحررية في مستعمرتنا لاتعني التخلي عن هذه المستعمرة كما يقال في شرط 9/2 أو 21/8 من شروط العضوية للأممية الشيوعية بل على العكس من ذلك البقاء هناك واعتماد على الحزب الشيوعي لمضاعفة الدعاية هناك من أجل الانضمام إلى الحركة النقابية والشيوعية، والتعاون من أجل خلق حالة ذهنية وهيكل اجتماعي في جميع أنحاء البلاد ربما يمكنها عند انتصار الشيوعية في فرنسا أن تسهل تأسيس دولة في أفريقيا الشمالية"** (Ahmed Koulakssis et Gilbert Meynier, 1985 : 7 & 8).

هذا الموقف من فرع سيدي بلعباس سيتم تبنيه بعد ذلك من طرف فيدرالية الجزائر، كما سيرفع بعد عام من ذلك لنقاش في مؤتمر الثاني الاتحادي لشمال افريقيا المقام بالجزائر في 24 سبتمبر 1922، أين سيتم توجيه انتقاد لاذع لنداء الأممية الشيوعية، كما سيعتبر أنه لايمكن تطبيق أطروحة موحدة بين الحزب الشيوعي الفرنسي والأممية الشيوعية فيما يخص **"المسألةالاستعمارية"** بل وذهب بعيدا باستنكار الشرط الثامن للانضمام للأممية(Bulletin communiste, 1922 :31)، كما اعتبر نشر دعوة الأممية الشيوعية من أجل تحرير الجزائر وتونس يعتبر خطأ فادح، وأن الدعاية الشيوعية التي كانت الفروع النقابية مطالبة بها ستكون عديمة الجدوى وخطيرة (Nora benallégue-chaouia, 2005: 29).


**سيف الدين بوسماحة حميدي**
seifeddine.bousmaha@univ-tlemcen.dz

ومن دلائل تبني كل الشيوعيين الفرنسيين عن قناعة لهذه الأفكار المناهضة للتحرر والتي تم إيرادها ضمن مقترح فرع سيدي بلعباس؛ تم ترقية ماكسيم غيليونM. Guillon صاحب مقترح من رئيس لفرع سيدي بلعباس الى أمين عام لفيدراليةالجزائرالشيوعية (René Gallissot, 2006 : 68) كنوع من التقدير على جهوده وأفكاره الرامية الى تعزيز الوجود الفرنسي بالجزائر.

لكن المدة الزمنية لن تطول ليأتي ردّ الأممية الشيوعية مدويا على مقترح فرع سيدي بلعباس ومواقف الحزبالشيوعي الفرنسي المعارض لشروطها ومطالبها ،على لسان ليون تروتسكي Léon trotsky (أنظر التعليق رقم 09) في مؤتمرها الرابع في ديسمبر 1922، إذ قدم الرجل تقريرا عن الحزب الفرنسي تحت عنوان **"قرار بشأن المسألة الفرنسية"** يؤكد فيه أن أسباب البطء الشديد لانتقال الحزب الفرنسي من الاشتراكية البرلمانية الى الشيوعية الثورية غير مفهومة ولا يمكن تفسيرها، ليعرج بعد ذلك الى وصف مقترح فرع سيدي بلعباس بالمقترح الاستعبادي بالقول: **"يلفت المؤتمر الرابع الانتباه مرة أخرى إلى الأهمية الاستثنائية لنشاط العادل والمنهجي للحزب الشيوعي في المستعمرات. ويدين الحزب بشكل شديد موقف فرع الشيوعي لسيدي بلعباس، الذي يغطي بعبارات ماركسية زائفة وجهة نظره استعبادية البحتة، ويدعم من خلالها بشكل عميق الهيمنة الإمبريالية للرأسمالية الفرنسية على عبيدها مستعمرين"** (Philippe Alcoy, 2019).

وعلى ما يبدو فإن ضغوطات الأممية الشيوعية وردّ تروتسكي قد أتى ثماره، إذ أن الحزب الشيوعي والشيوعيين الفرنسيين في الجزائر بدأوا بتغيير مواقفهم، باستعراض برنامجهم الجديد خلال المؤتمر الاتحادي للجزائر في 14 جانفي 1923 الذي أكد عل بضرورةدعم ومساندة تطلعات الأهالي ومحاربة الأفكار الاستعمارية حتى ولو داخل الفروع الشيوعية، وتأكيد خاصة على توظيف الأهالي، وإنشاء النقابات الزراعية اضافة الى ربط العلاقات مع زعماء الحركة الديمقراطية الأهلية (Bulletin communiste, 1923 : 32).

## 2- انتقال الصراع من السياسي الى النقابي وانعكاساته على الحركة النقابية في سيدي بلعباس:

### 1.2- بدايات النشاط النقابي في المنطقة:

تجمع جلّ الدراسات أن تاريخ بداية الحركة النقابية في الجزائر يعود الى نوفمبر وديسمبر 1878، أين تم انشاء الغرف النقابية لعمال المعادن والغرفة النقابية لعمال الطباعة هذه الأخيرة التي كانت تضم 105 عضوا، وبالموازاة مع الغرف السابقة قام نجارو الأثاث بإنشاء نقابة خاصة بهم ضمت 159عضوا. وفي أشهر أولى التي عقبت سنة 1880 قام الطباخون وخبازو الحلويات لمدينة قسنطينة بإنشاء أول نقابة خاصة بهم، يليها انشاء الاتحاد النقابي لعمال المطابع في نفس المدينة سنة 1881، وفي سنة الموالية 1882 ظهر الاتحاد النقابي العنابي لعمال المطابع والتغليف وهي نفس السنة التي شهدت ميلادا ول نقابتين في وهران وكانتا خاصتين بالطبوغرافيين وخبازي الحلويات؛ هذه الأخير التي ضمت 57 عضو ثم تلتهما نقابة النجارين. وفي سنة 1883 قام عمال مستشفى مصطفى باشا بالعاصمة ونقاشوالحجارة بإنشاء نقابتهم الخاصة (Nora benallégue-chaouia, 2005 : 70 & 71).

أما في منطقة سيدي بلعباس والتي تعتبر منطقة زراعية بامتياز، فنجد أن أولى النقابات التي ظهرت بها كانت نقابات تمتهن أو تتعلق بنشاطات الزراعية وهنا نخص بالذكر النقابة الزراعية syndicat agricole de S.B.A ونقابة المياه للري Syndicat des Eaux d'irrigation de S.B.A، لكن الحقيقة أن هذه التنظيمات الزراعية لم تكن الأولى من نوعها في المنطقة فقد ظهرت اللجنة الزراعية لسيدي بلعباس la comice agricole de S.B.A في 23 أفريل 1876 (Le Progrès de Bel-Abbès, 1910 : 02) على يدّ مجموعة من كبار الكولون في المنطقة وعلى رأسهم ليون باستيد Léon Bastide (أنظر التعليق رقم 10) وفابياس ايميل ارنستFabbiés Emile Ernest (J.A.F.M.C, 1896 : 190) وديكريون Décrion أمين خزينتها

(J.A.F.M.C, 1889 : 123)، وهي الأولى من نوعها في كل القطاع الوهراني والغرب الجزائري، وعن دورهذه اللجنة الزراعية أواللجان بالعموم فهي تجمعات شكلها ملاك الأراضي وكبارمزارعين في مناطق ريفية كان هدفها الأساسي هو تبادل تجارب كل منهم وبالتالي تحسين التقنيات والممارسات الزراعية كما كانت تقيم مرة كل سنة فعاليات عامة في شكل معارض للمنتوجات الزراعية والمسابقات مصحوبة بمنح الجوائز في شكل الاحتفاليات كبيرة. وبغض النظر عن تلك الاحتفاليات التي كانت تقيمها تلك اللجان الزراعية، فإننا نستطيع القول أنها كانت بمثابة الجمعيات المهنية بالنسبةلأرباب الزراعة من الكولون قبل إقرار قانون النقابات مارس 1884، إذ أنه اكانت تقوم أيضا بمهام النقابات في الدفاع عن مصالح وتوجهات تلك الطبقة. لكن بعد إقرار قانون النقابات 1884 تم إنشاء النقابات الزراعية مع إبقاء على تلك اللجان بل أنه حدث نوع من التوأمة بين النقابة واللجنة خاصة في مدينة سيدي بلعباس، فنجد أن أعضاء المؤسسين لنقابة الزراعية هم أنفسهم أعضاءاللجنة الزراعية.

والحقيقة تبقى المعلومات قليلة حول النقابة الزراعية لسيدي بلعباس في غياب أرصدة الأرشيفية لكن المعلومات المتوفرة تذكر أن هذه النقابة تأسست سنة 1901 (Jacques Bouveresse, 2008 : 385) في حي أن مراجعا أخرى تذكرها سنة 1904 (Louis Abadie, 2006 : 32)، حيث كانت تضم فيها كبار الملاك من المعمرين في منطقة سيدي بلعباس والذين بلغ عددهم سنة 1910 الى 1100 عضو (Le Progrès de Bel-Abbès, 1910 : 02)، وقد تولى رئاستها جاستن ماريشال Justin Maréchal (أنظر التعليق رقم 11). واعتبرت النقابة الزراعية لسيدي بلعباس من أكبر النقابات في القطاع الوهراني فبعد تأسيس فيدرالية النقابات الزراعية الوهرانية Fédération des syndicat agricole de l'oranie في 20 أكتوبر 1920، انضمت نقابة سيدي بلعباس الى هذا التكتل النقابي الجهوي رفقت 44 نقابة زراعية تنشط كلها على مستوى القطاع الوهراني، لكن كانت نقابة سيدي بلعباس تشكل أهم وأكبر نقابة زراعية داخل هذاالاتحاد بتعداد 1800 منتسب، تليها نقابة الزراعية لمستغانم ب1150 منتسب، ثم نقابة معسكر 650

منتسب، ثم نقابة عين تموشنت 360 منتسب وتيارت 350 منسب (Luc Valeroy& Henri Bensadoun, 1935 : 121).

كانت نقابة سيدي بلعباس تهدف الى ترقية النشاطات الزراعية بمنطقة سيدي بلعباس والعمل على الرفع من مستوى الانتاج والأهم من كل ذلك تحسين ظروف الفلاح الاجتماعية وحمايته، لكن الواقع كان مخالفا تماما، حيث هدفت الى حماية ملاك الأراضي من الكولون مع تقديم الدعم لهم التقني والمادي وبذلك تم تجاهل العمال الزراعيين الأجراء والذين كانوا بأساس من الجزائريين أي أن تلك النقابة رغم اسمها لم تكن تأدي دور النقابة أبدا بدفاع عن حقوق ومصالح العمال الزراعيين الأجراء.

لكن الحقيقة التي تذكر أن هذه النقابة استطاعت بتعاون مع الكبار المعمرين والملاك الأراضي تحويل سهول سيدي بلعباس الى أهم المناطق ازدهارا من ناحية الزراعية على مستوى الجزائر وأكثرها انتاجا، لكن هاجس المناخي وتوسط منسوب المياه في المنطقة تساقطا وجريانا، جعل نفس المعمرين يبحثون عن سبل لتنظيم موارد المياه، فكان الحل مرة أخر بإنشاء نقابة خاصة تهدف الى تنظيم توزيع الحصص المائية بين منتسبيها، ليتم إنشاء نقابة المياه للري لسيدي بلعباسSyndicat des Eaux d'irrigation de S.B.A والتي يرجع تاريخ إنشائها الى أوت 1889، وقد أظهر نص القانون الأساسي لها أنها احتاجت الى أكثر من سنة لإقرارها بعد مرورها بإجراءات القانونية المتبعة من خلال قانون 21 جوان 1865 خاص بالجمعيات المهنية، حيث تم مناقشة وتعديل قانونها أساسي من قبل لجنة النقابية في مداولات اجتماعها المؤرخ 10 جوان 1888 قبل أن يوافق عليها من طرف مستشار العمالة في وهران بتاريخ 29 ماي 1889 ليعلن عن انشاءها من طرف رئيسها بتاريخ 23 أوت1889 (Jean Brunhes, 1902 : 471)، وهذه النقابة مثلها مثل النقابة الزراعية تعتبران من الطبقة الأولى للنقابات المهنية الناشئة في الجزائر والتي ولدت من رحم المعمرين المهاجرين بداية من سنة 1880 حيث نشطت من خلال النزاع ال\ي دار بين الأوربيين الأجنبيين والمواطنين من

جنسية فرنسية هؤلاء الاشتراكيون الجدد الذين سمّوا أنفسهم جزائريين ونادوا باستقلالية الجزائر المستعمرة من الفرنسيين (René Gallissot, 2007 : 16)، وجاء في مطلع قانون هذه النقابة أن عقد إنشاءها تم وفقا لقانون 21 جوان 1865 من طرف ملاك لبلديات سيدي بلعباس وسيدي لحسن وسيدي ابراهيم وليترومبل les trembles (سيدي حمادوش حاليا) والهدف منها هو توزيع وتنظيم مياه وادي مكرة بحيث يمكنا ستخدامها لري أراضي الأعضاء كل بما يتناسب مع حجم المياه التي يحق له الحصول عليها لري أرضه (Jean Brunhes, 1908 : 458)، ويذكر ديمونت Demontès اجمالا عن هذا النوع من النقابات أن خوف الكولون من الاضرابات المناخية وما يصاحبها من جفاف دفعهم الى تنظيم أنفسهم داخل نقابات المياه ابتداءا من سنة 1889 وهذه النقابات كانت تضم كبار الكولون مطالبين باستغلال الجيد لري محاصيلهم عن طريق منشآت بسيطة كسدود وقنوات الري ليتم ادخال عليها تعديلات مختلفة ابتداءا من سنة 1900 بعد تلقيهم المساعدات المالية منطرف الحكومة العامة (VictoreDemontés, 1922 : 346).

### 2.2- صراع المركزيات النقابية على المنطقة وأثره على العمال:

كما سبق وأن ذكرنا أن الانقسام الذي حدث داخل اليسار الفرنسي جراء ظهور تيار الشيوعي الثوري لم يقف عند الجانب السياسي فقط بل تعداه الى الجانب النقابي أين سينتقل الصراع الى داخل الكونفدرالية العامة للشغلConfédération générale du travail 1895، والتي كانت تعتبر المركزية الأم لجميع النقابات الفرنسية في الميتروبول والجزائر، كما أنها كانت تقع تحت سيطرة الاشتراكيين الاصلاحيين بزعامة ليون جوهو Léon Jouhaux (أنظر التعليق رقم 12) وهم الأغلبية مقابل أقلية الثورية بقيادة بيار مونتPierre Monatte (أنظر التعليق رقم 13)، وبغض النظر عن أسباب الخلاف ودوافعه بين طرفين، فإن ذلك الصراع سيتحول الى انقسام كلي للكونفدرالية سنة 1922 ينتج عنه ظهور: الكونفدرالية العامة للشغل الاصلاحية (CGT) التي التزمت بالخطالإصلاحي الاجتماعي كالدعوة للابتعاد

عن المجال السياسي والكونفدرالية العامة للشغل الإتحادية confédération générale du travail unitaire (C.G.T.U) مصطبغة بالتوجه الشيوعي الثوري الذي يمزج بين المطالب الاجتماعية والمطالب السياسية الثورية ضدد الهيمنة الاستعمارية إضافة إلى الكونفدرالية الفرنسية للعمال المسيحين (C.F.T.C) والتي تأسست سنة 1919 (محمود آيت مدور، 2005: 96) وهذه الأخيرة بسبب طابعها الديني لم تكن تلقى الاهتمام من قبل العمال الجزائريين المسلمين.

لقد جعلت هذه الانقسامات من الحياة النقابية في الجزائر المستعمرة معقدة، فنجد أن العمال الأوربيين أو الجزائريين كانوا يتوزعون بين نقابات كونفدرالية تابعة لC.G.T ونقابات الاتحادية تابعة ل C.G.T.U ونقابات مسيحية تابعة ل C.F.T.C دون نسيان نقابات المستقلة بذاتها.

أما عن موقع منطقة سيدي بلعباس من هذه الخريطة النقابية المتشبعة، فنجد أن عمال سيدي بلعباس قد هجروا الكونفدرالية العامة للشغل وانضموا الى الكونفدرالية العامة للشغل الاتحادية C.G.T.U ولم يبقى سوى نقابةعمال البريد والمواصلات سيدي بلعباسsyndicat P.T.T وهي واحدة من أصل ثلاثة نقابات لعمال البريد والمواصلات في القطاع الوهراني، والتي كانت تتبع كلها الاتحاد العمالة لوهران union départementale d'oran تابع لكونفدرالية العامة للشغل C.G.T سنة 1930 (Nora benallégue-chaouia, 2005 : 73).

لقد كانت الكونفدرالية الاتحادية C.G.T.U منخرطة في الأممية الشيوعية الحمراء I.R.C منذ الانقسام وهي تضم غالبية النقابات العمالية في الجزائر والتي كانت تتألف أساسا من الأوربيين كما تميزت أيضا بغلبة عمال السكك الحديدية بها (محمود آيت مدور، 2005: 94) وهو نفس ما سنلحظه في سيدي بلعباس. وعكس منافستها C.G.T والتي كانت تنقسم الى ثلاث اتحادات Unions Départementale تمثل العمالات الثلاثة (الجزائر، قسنطينة وهران) تضم تحتها مختلف نقابات عمالية محلية، فإن C.G.T.U كانت تتميز بتنظيم أفقي وآخر عمودي، فأفقي اكانت هذه المركزية تنقسم سنة 1930 الى سبعة

اتحادات محلية كل منها محدد جغرافيا بشكل لابأس به، وهي: سيدي بلعباس، قسنطينة، عنابة، الجزائر، البليدة، وهران وتلمسان تجتمع كلها تحت راية الاتحاد الإقليمي (Albert Ayache, Union Régionale 1972 : 105) الذي يعتبر الفرع الجزائري للكونفدرالية الاتحادية أما عموديا كانت فدراليات فرنسا الخاصة بمختلف القطاعات تمتلك فروعًا لها في الجزائر، فعلى سبيل المثال كان الفرع الجزائري للسكك الحديدية مرتبطًا من جهة بالفدرالية الاتحادية لعمال السكك الحديدية ومن جهة أخرى بالاتحاد الإقليمي (محمود آيت مدور، 2005: 94)، لذلك نجد أنه سنة 1930 قام كرابيي Crapier (أنظر التعليق رقم 14) سكريتيرالعام للفدرالية الفرنسية للعمال السككيين بالبقاء عدة شهور في الجزائر وخاصة بالقطاع الوهراني بهدف إعادة تأهيل وتنظيم نقابات الاتحادية للعمال السكك لمستغانم والمحمدية فيحين أن نقابات سيدي بلعباس ووهران وتلمسان حافظت على نشاطاتها (Albert Ayache, 1972 : 108).

ويعتبر إنشاء اتحاد محلي لنقابات الاتحادية بسيدي بلعباس من أصل سبع اتحادات محلية ل C.G.T.U في الجزائر بمثابة إثبات عملي على أهمية الكبيرة لمنطقة سيدي بلعباس في أجندة الكونفدرالية الاتحادية.

ومن دلائل تلك أهمية ومكانة المميزة لسيدي بلعباس، ما حدث من صدام قوية بين الكونفدراليتين كاد يمكن أن ينتهي بما لا يحمد عقباه لولا تدخل قوات الأمن الاستعماري، فمنذ سنة 1926 أولى المكتب الفيدرالي للكونفدرالية العامة للشغل C.G.T بباريس، اهتماما خاصا باتحاداته الثلاثة في الجزائر بهدف استرجاع مكانتها في الجزائر والتي فقدتها لحساب الكونفدرالية الاتحادية، من خلال قيام الأمين العام للكونفدرالية ليون جوهو Jouhaux Léon بجولات دعائية للمدن الجزائرية أين كان يعقد لقاءات بعمال نقاباته لكن هذه اللقاء غالبا ما كان يتم إفسادها من طرف عمال الاتحاديين والشيوعيين باقتحامها وإحداث الفوضى بها ما كان يصعب عقدها، وحتى لما كانت تعقد تلك الاجتماعات بصفة سرية ويتم حجز مقاعدها لحاملي بطاقات الدعوة فقط كان العمال الاتحاديون والشيوعيون يتسللون اليها ويفسدونها

ويصعبون من إقامتها، وإذا كانت تلك لقاءات تنغص على أصحابها من النقابيين الكونفدراليين الاشتراكيين في المدن الجزائرية فإن أسوء على الإطلاق ما كان يحدث لهم في مدينة سيدي بلعباس.

بتاريخ 29 ديسمبر 1926، قررت الكونفدرالية العامة للشغل عقد لقاء لها على مستوى المسرح البلدي للمدينة من تنشيط أمينها العام ليون جوهو، لكن الآلاف من العمال الاتحاديين والشيوعيين اقتحموا اللقاء حتى قبل بدايته أوحاولوا اقتحامه ما دفع بعدد كبير من قوات الشرطة الى تطويق المسرح مدعومة بفرقة من الفيلق الأجنبي وفصيلتين من الصبايحية لمنع الاقتحام، فيحين أن تلك أعداد الكبير من العمال بدأت تغني للأممية الحمراء، ما اضطر ليون جوهو الى خروج بصعوبة وتحت حماية قوات الأمن (Albert Ayache, 1972 : 108). هذا بالضبط ما يدفعنا للقول أن منطقة سيدي بلعباس كانت تخضع اجماليا لسيطرة الكونفدرالية الاتحادية C.G.T.U وأن أي محاولة دعائية ل C.G.T داخل المدينة كانت مرفوضة بل وممنوعة في ظل تميز عمالها ونقابييها بالنزعة الشيوعية الثورية المتعصبة والذين كانوا في غالبيتهم من عمال السكك الحديدية، وهذا النشاط الكبير لتلك الفئة من العمال في منطقة سيدي بلعباس هو مادفع نقابة المستقلة للسككيين الجزائريين S.I.C.A الى محاولة افتتاح فرع لها بمدينة سيدي بلعباس بتاريخ 01 ديسمبر 1929، رغم معرفة المسؤولين عن هذه النقابة المستقلة صعوبة التي ستواجههم في إنشاء فرع مستقل لسككيين في منطقة معروف عنها أنها تحت نفود الشيوعيين السياسي والاتحاديين النقابي.

وقد حدث بالفعل ما كان متوقعا، حيث قامت عناصر الاتحادية والشيوعية بحضور اجتماع إعلان عن تأسيس ثم قامت بإفساده وإحداث فوضى كبيرة به حتى تم فضه، إذ يروي لنا مقال في النشرة الرسمية لنقابة المستقلة المسماة بالسككي المستقل le cheminot independant تلك الحادثة: **"بعد إجتماع البليدة، أدى نجاح رفقائنا الى إزعاج الاتحاديين، كنا مقتنعين أنه بسبب التحدي الذي أطلقه سيس Seiss** (أنظر التعليق رقم 15) **خلال الاجتماع، سيتوجه كل من كرابيي Crapier وسيس Seiss وجيري Giry** (أنظر التعليق رقم

16) **إلى سيدي بلعباس لإحداث الفوضى"** (Le cheminot independant, 1929 : 03). وعلى ما يبدو فإن التحدي الذي أطلقه سيس Seiss هو أن تسطيع النقابة المستقلة أن تأسس لها فرعا في مدينة سيدي بلعباس الذي أسسته في البليدة وهذا الأمر الذي كان شبه مستحيل آنذاك.

مضت النقابة المستقلة في ترتيب إنشاء فرع نقابي لها في مدينة سيدي بلعباس وتم برمجة اجتماع إعلان تأسيس مكتب للنقابة من طرف وفد النقابة بتاريخ الأحد 01 ديسمبر 1929 بالمسرح البلدي لمدينة سيدي بلعباس على ساعة 9.30 صباحا أين تم حضور 300 شخص كان من بينهم حوالي عشرون شيوعي يجلسون في الصفوف الأولى للقاعة، يقول صاحب المقال: **"عندما بدأ إعلان عن تشكيل المكتب بدأ هؤلاء الأفراد الذين يشبهون في لباسهم عصابة من الأوباش يبحثون عن خطوة السيئة لترتفع بعد ذلك الأصوات والصراخ، ومثل مجموعة من الوحوش الشرسة بعيون محقونة وأفواه متوترة وقبضات يدّ مهددة يمكن وصفهم بهاربين من مصحة للمجانين ... على الساعة 10.40 قام المفوض المركزي برفع الجلسة وإخلاء القاعة، أما الجمهور الكبير الذي جاء على أمل سماع المتحدثين لدى عرضهم لبرنامجهم؛ انسحبوا مشمئزين من التصرفات المستوى المتدني والهابط المستخدم من طرف قادة الاتحاداييين"**. ولم تخفي النقابة المستقلة تحميلها مسؤولية الأحداث الى كرابيي Crapier سكريتير العام للفدرالية الاتحادية للعمال السككيين بل اتهمته بإرسال رسالة الى الخلية الشيوعية بمدينة سيدي بلعباس لتحريضها على منع إعلان تأسيس المكتب فيها(Le cheminot independant, 1929 : 03).

حالة الشعب والفوضى التي كان يقوم بها الشيوعيون والاتحاديون في مدينة سيدي بلعباس جراء رفضهم لإنشاء أي فرع نقابي غير اتحادي دليل واضح أن نقابات منطقة سيدي بلعباس كانت تقبع تحت نفوذ الكونفدرالية العامة للشغل الاتحادية C.G.T.U وهي الوضعية لن تنتهي الا في جانفي 1936 أين سيعقد مؤتمر للوحدة بين الكونفدراليتين بوهران لتعود الكونفدرالية العامة للشغل بعد الوحدة

هي مسيطرة على جلّ مكاتب الاتحادات العمالية (محمود آيت مدور، 2005: 152).

**الخاتمة:**

ومما سبق، يمكن أن نخرج بالاستنتاجات التالية:

- كانت منطقة سيدي بلعباس تحظى بمكانة هامة في أجندة النقابات الفرنسية، حتى أصبحت محل تنافس وصراع بين المركزيات النقابية الأم (الكونفدرالية الاصلاحية والكونفدرالية الاتحادية)، وهذه المكانة لم تكن لتأتي من فراغ، فتأسيسها الاستعماري وطابعها الأوربي متميز بتفوق العنصر الأوربي بها هما أهم أسباب ذلك الاهتمام خاصة إذا علمنا أن أولى النقابات الناشئة في الجزائر كانت نقابات أوربية وللأوربيين.

- عرفت سيدي بلعباس نشاطا مكثفا للتيار الشيوعي في القطاع الوهراني والغرب الجزائري حتى أصبحت تعرف بمكة الشيوعيين أو مكة الحمراء، هذا النشاط هو مازاد من أهمية المنطقة ومكانتها لدى النقابات العمالية خاصة الكونفدرالية الاتحادية التي كانت تتبنى نفس توجه السياسي والمنخرطة في الأممية الشيوعية إذأصبحت تسيطر على كل نقابات منطقة وكان من المستحيل منافستها على ذلك .

- الطابع الزراعي للمنطقة هو الذي تحكم في تخصص أولى النقابات الناشئة في سيدي بلعباس من خلال نقابة المياه للري 1889 و نقابةالزراعية 1901، رغم أن هذه النقابات كانت موجه لدفاع عن مصالح أرباب العمل من كبار الكولون متناسية بذلك فئة الفلاحين الكادحين والتي عادة ماتكون نشاطات النقابات موجه لهم.

- تمتع عمال السكك الحديد في سيدي بلعباس بمكانة نقابية راقية بين نظرائهم من العمال خاصة بسب كثرتهم في ظل ازدياد أعدادهم مع بدايات القرن العشرين وانتعاش حركة القطارات المدنية والاقتصادية بإعتبار موقع سيدي بلعباس نقطة ربط بين مدن العمالة هذا من جهة

ومن جهة أخرى غياب قاعدة صناعية حقيقية لسيدي بلعباس تجعل من عمال صناعات أخرى يغلبون على عمال السكك الحديدية.

## التعليقات والشروح:

1- كلود هنري دوروفرودو سان سيمون CLAUDE HENRI DE ROUVROY DE SAINT SIMON (1760-1825): فيلسوف واقتصادي فرنسي ولد في باريس وتوفي بها، يعد سان سيمون مصلحا اجتماعيا ومؤسس الاشتراكية المسيحية، نادى بالأخوة بين البشر وبضرورة التنظيم العلمي للصناعة والمجتمع، ولد لعائلة نبيلة والتي سرعانما افتقرت ما أثر في نشأته وتكوين شخصيته وأفكاره، عند قيام الثورة الفرنسية قام سان سيمون بتخلي عن لقبه النبيل (طاهر حسو الزيباري، 2016: 548).

2- فرانسوا نويل بابوفFRANÇOIS-NOËL BABEUF (1760-1797): ولد في مدينة سانت كوينتين SAINT-QUENTIN من عائلة فقيرة جدا ما اضطره للعمل في سن مبكرة لإعالة عائلته بسبب مرض والده أمر الى جعله لا يتابع دراسته لكنه استطاع في مقابل أن يتعلم القراءة والكتابة، عمل لدى أحد أسر النبيلة التي ساعدته على حصول على عمل ككاتب من الدرجة الثانية لدى كاتب العدل المهنة التي أكسبته الخبرة كتابة، عند قيام الثورة انخرط فيها تحول الى كتابة الصحفية وأنشأ صحيفة منبر الشعب LE TRIBUN DU PEUPLE والتي دافع من خلالها عن الفقراء بدعوة الى المساواة الكاملة، شارك في المؤامرة للانقلاب على حكومة الادارة تسببت في اعتقاله واعدامه (عادل محمد العليان وأيمن عبد الكريم، 48 – 51).

3- ادوارد فايلانت ÉDOUARD VAILLANT (1840-1915): سياسي فرنسي، أحد مؤسسين للاشتراكية الفرنسية، ولد في فيرزون VIERZON بمنطقة لو شير LE CHER، انتقلت عائلته الى باريس، درس الهندسة في المدرسة المركزية ثم تحصل على دكتواره من سوربون ثم أصبح طبيب في ألمانيا، انخرط في الثورة الكومونة ليحكم عليه بالاعدام فيهرب من فرنسا الى لندن، ليعود اليها سنة 1880 عند صدور العفو، لينطلق في عمل السياسي أين سينتخب مستشار لبلدية باريس 1884، أحد مؤسسين الفرع الفرنسي للأممية العمالية S.F.I.O سنة 1905 الذي سيعرف فيما بعد بالحزب الاشتراكي.(GISELE & SERGE BERSTEIN, 1995 : 787 & 788)

4- جول جيسد JULES GUESDE (1847 – 1922): أحد أشهر نشطاء الحركة الاشتراكية الفرنسية والحركة الاشتراكية الدولية والحركة العمالية، وأحد مؤسسي حزب العمال الفرنسي. (جورجي بليخانوف، 2010: 15)

5- بول لافارج PAUL LAFARGUE (1842 – 1911): أحد مؤسسي حزب العمال الفرنسي وأحد الشخصيات البارزة في الحركة العمالية الفرنسية والدولية وهو زوج لورا ماركس LAURA MARX الابنة الثانية للفيلسوف الألماني كارل ماكس. (جورجي بليخانوف، 2010: 49)

6-جون جوريس JEAN JAURES (1859 – 1914): سياسي وخطيب وبرلماني فرنسي (1859 – 1914): بدأ حياته نائبا جمهوريا، قبل أن يتحول كليا الى الاشتراكية بعدإضراب عمال المناجم في فرنسا عام 1892، يعزى إليه توحيد الحركة الاشتراكية الفرنسية، وهو مؤسس الفرع الفرنسي للأممية العمالية، اشتهر باتجاهه الاصلاحي ومواقفه السلمية ومعارضته للحرب العالمية الأولى، حيث هدد بإضراب عام يجتاح أوربا برمتها أدى الى اغتياله عشية الحرب في 1914 (دانيال غيران،2015: ص 135).

7- سمي بمؤتمر جلوب GLOBE نسبة البقاعة GLOBE التي عقد فيها المؤتمر والتي تقع في شارع ستراسبورغ في دائرة العاشرة بعاصمة باريس (LAURENT VILLATE & AUTRES, 2005 : 35).

8- ماكسيم غيليون (GUILLON MAXIME): من أشهر الوجوه النقابية الأوربية في الجزائر المستعمرة، بدأ حياته المهنية كمعلم في مدينة سوق الأهراس ثم عنابة، ثم أصبح أستاذا في المدرسة الابتدائية العليا في العاصمة وسيدي بلعباس، وتزامنا مع نشاطه المهني أصبح ماكسيم منظم نقابة سكك حديد عنابة – قالمة واتحاد الجزائري للفرع الفرنسي للأممية العمالية S.F.I.O قبل 1914، انضم الى الحزب الشيوعي S.F.I.C بعد تحول ثلاث اتحادات الاشتراكية بإجماع، كما كان مستشار بلدي ومسؤول فرع الشيوعي لسيد بيلعباس، استقال من الحزب الشيوعي في ديسمبر 1922. (GILBERT MEYNIER, 1891 : 704 & 705).

9- ليون تروتسكي (1879-1940) LEON TROTSKY: بدأ نشاطه الثوري كديمقراطي اجتماعي ليعتقل سنة 1898، هرب من منفاه بسيبريا الى لندن عام 1902 أين التقى لينين وعاد الى روسيا ليؤدي دور بارز في ثورة 1905 ليسجن في سان بطرسبورغ لكنه هرب سنة 1907، انتقل بين أوربا الغربية ثم نيويورك حتى 1917 أين عاد الى روسيا بعد سقوط القيصر، استطاع مع لينين استلاء على سلطة، قاد الجيش الأحمر ابان حرب الأهلية 1818- 1920 أين اصبح الرجل ثاني بعد لينين لكن بعد وفاة الأخير استطاع ستالين استلاء على سلطة وطرده من الحزب الشيوعي ثم نفيه الى تركيا عام 1929 وفي سنة 1940 تم اغتياله بأمر من ستالين في المكسيك. (فراس بيطار، 2003: 539 و540).

10- ليون باستيد LEON BASTIDE **:** ولد في 18أفريل 1844بمدريد، وبعمر ثلاث أشهر فقط انتقلت عائلته الى الجزائر واستقر في سيدي بلعباس، انهى دراسته في باريس ثم اشترك في أعمل ولده الزراعية، ليصبح أحد أنشط الزراعيين في منطقة سيدي بلعباس لتنظيمه العديد من التظاهرات على رأس اللجنة الزراعية للمنطقة والتي كان رئيسها أين سيتحصل على العديد من الشهادات الشرفية، كما تحصل على الميدالية الذهبية والفضية للمجهودات التصدير المواد الزراعية كما نال الكثير من مناصب المتعلقة بالمجال الزراعي في الجزائر وفرنسا ولديه العديد من كتابات حول الزراعة في الجزائر. (JACQUES BOUVERESSE, 2008 : 372 & 379).

11- جاستن ماريشال (JUSTIN MARECHAL): من كبار الكولون في منطقة سيدي بلعباس ورئيس بلدية TREMBLES (سيدي حمادوش حاليا) ورئيس نقابة الزراعية لسيدي بلعباس، كان يملك أراضي زراعية في بلدية MERCIER LACOMBE (سفيزف حاليا) كما كان يملك 70 هكتار من أراضي مزروعة كروم في بلدية TREMBLES، إضافة الى 53 هكتارا أخرى في OUED-IMBERT (عين البرد حاليا). (JACQUES BOUVERESSE, 2008 : 366).

12- ليون جوهو LEON JOUHAUX (1954 – 1879): نقابي فرنسي تزعم الحركة النقابية الفرنسية من خلال شغلهل منصب الأمين العام للكونفدرالية العامة للشغل (1947-1909)، ولعب دورا هاما في توحيد الحركة العمالية الفرنسية، تم سجنه من طرف الألمان في الحرب العالمية الثانية، تحصل على جائزة نوبل للسلام سنة 1951.(BARRY JONES, 2016 : 442).

13- بيار مونات PIERRE MONATTE (1881 – 1960): مدقق لغوي، ناشط نقابي ثوري مؤسس جريدة الحياة العمالية LA VIE OUVRIERE في عام 1909 وجريدة الثورة البروليتارية LA REVOLUTION PROLETARIENNE في عام 1925، كان أحد مسؤولين الكونفدرالية العامة للشغل أين قاد تيارالشيوعي الثوري داخلها الى غايةا نقسامها. (HENRI TEMERSON, 1961 : 143).

14- كرابيي جول هنري CRAPIER JULES, HENRI (1985 – 1895): ولد في فيرماند (أيسن) VERMAND (AISNE)، أمضى حياته المهنية في قطاع السكك الحديدية ،حيث تدرج في المهن ومناصب ابتداءا من حارس للفرامل (مساعدالسائق) ثم مراقب قطارات، أصبح سكرتير العام للكونفدرالية الاتحادية CGTU ثم الكونفدرالية CGT لعمال السكك الحديدية (1939-1926)، ثم سكرتير الفيدرالي (1951-1944)؛ وعلى جانب السياسي كان كرابيي ناشطا

شيوعيا، كما كان عضو مجلس إدارة الشركة الفرنسية لسكك الحديدية (SNCF) 1945-1948. (MARCEL CACHIN, 1993 : 585).

15- سيس فرناند (SEISS FERNAND): سككي شيوعي، بدأ العمل كسككي في شركة PLM الجزائر، أصبح في عام 1928 سكرتيرًا لنقابة CGTU لعمال السكك الحديدية PLM، في عام 1929 أصبح أمينًا لاتحاد CGTU لعمال السكك الحديدية الجزائرية، وفي عام 1931 شغل منصب سكرتير فيدرالية عمال السكك الحديدية في شمال إفريقيا، اعتقل في فيفري 1934 وحكم عليه سنةسجن، وفي 1935 أصبح عضو اللجنة الإدارية لإتحاد النقابات الكونفدرالية لعمال سكك الحديد الجزائر.(NORA BENALLEGUE-CHAOUI, 2005 : 430).

16- جيري شارل GIRY CHARLES: ولد في 18 ماي 1888 بمدينة وهران، سككي حديد، في عام 1924 شغل منصب أمين عام مساعد لنقابة الاتحادية لسكك الحديد الجزائرية وسكريتيرا عاما لمجموعة خطوط السكك الحديدية الحكومية لفيدرالية الاتحادية لسككي الحديد، بقي على رأس هذه المناصب الى غاية 1943، كما ويعد أحد مسؤولين في الاتحاد النقابات الكونفدرالية لوهران. ( NORA BENALLEGUE-CHAOUI, 2005 : 407).

## المراجع:

- البيطار، فراس، (2003)، الموسوعة السياسية والعسكرية، الجزء الثاني، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- الزيباري، طاهر حسو، (2016)، النظرية السيوسيولوجية المعاصرة، عمان: دار البيروني للنشر والتوزيع.
- العليان، عاد لمحمد، وأيمن، عبدالكريم، (2015)، بابوف وموقفه من حكومة الإدارة حتى عام 1797، مجلة سر من رأى للعلوم الانسانية، جامعة سامراء (العراق)، المجلد 11، العدد 41، ص. ص 48 - 70.
- المنصور، محمد اسماعيل، (1962)، النظم الاجتماعية والاشتراكية، القاهرة: مطبعة المصري.
- آيت مدور، محمود، (2015)، الحركة العمالية في الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية 1830 – 1962: بين النضالات الاجتماعية والكفاح التحرري، الجزائر: دار الهومة.
- بليخانوف، جيورجي، (2010)، الوصية السياسية: أفكار بليخانوف الأخيرة، ترجمة: أشرف الصباغ، القاهرة: مكتبة مدبولي لنشر والتوزيع.
- غيران، دانيال، (2015)، الأناركية: من النظرية الى التطبيق، ترجمة: عومرية سلطاني، القاهرة: تنوير للنشر والإعلام.

- فوريه، فرانسوا وريشيه، ديني، (2012)، الثورة الفرنسية، ترجمة: زيادالعودة، القسم الثاني، دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.

Ahmed Koulakssis & GilbertMeynier. (1985). "Sur le movement ouvrier et les communistes au lendemain de la Première Guerre mondiale". Revue le mouvement social. N° 130. Janvier – mars 1985.

Albert Ayache. (1972). "Essai sur la vie syndicale en Algérie l'année du Centenaire (1930)". Revue le mouvement social. N° 78. Janvier – mars 1972.

Barry Jones. (2016). Dictionary of World Biography, tried édition, Acton: A.N.U. Press.

Bulletin communiste. (1922). N °49 – troisiemeannée. Paris: Particommuniste (S.F.I.C) .7 décembre 1922.

Bulletin communiste.(1923). N° 2 & 3 – quatriemeannée. Paris: Particommuniste (S.F.I.C). 11 – 18 janvier 1923.

Charles-Robert Ageron. (1972). "les communistesfrancaisdevant la question algerienne de 1921 a 1924". Revue lemouvement social. N° 78, janvier – mars 1972.

Éloïse Dreure. (2016). "Communisme et réalités coloniales, le communisme en Algérie 1920-1925". Revue Transversales, N° 9, mis en ligne le 1er octobre 2016, disponible sur : http://tristan.u-bourgogne.fr/CGC/publications/Transversales/Dominants_domines/Eloise_Dreure.html#_ftnref6.

Gilbert Meynier. (1981). L'Algérie révélée: la guerre de 1914-1918 et le premier quart du XXe siècle. Genève: Librairie Droz.

Gisèle & Serge Berstein. (1995). Dictionnaire historique de la France contemporaine: 1870-1945. tome 1.Bruxelles:éditions complexe.

Guy Rousseau. (1991). Le temps du gouyat: l'enracinement socialiste dans le Puy-de-Dôme (1870-1914). Clermont-Ferrand: publications de l'institutd'étude du massif central.

Jacques Bouveresse. (2008). Un parlement colonial? Les delegations financiers algerinnes 1898 – 1945. Rouen: publications des universités Rouen du Havre.

Jean Brunhes. (1902). L'irrigation :ses conditions géographiques, ses modes et son organisation dans la péninsule Ibérique et dans l'Afrique du Nord. Paris: C. Naud Editeur.

Jean-Jacques Fiechter. (1962). LeSocialismefrançais: de l'affaire Dreyfus à la Grande guerre. Genève:librairie Droz.

Jean-Louis Panné.(1984). "Pour l'histoire du socialismefrançais". Revue d'histoire intellectuelle (Cahiers Georges Sorel) .N°02.

Jean-Marc Schiappa. (1996). "la tentative babouvistevue par le PCF". RevueCommunisme. Éditions L'Âge d'homme. N° 45 - 46: (Thorez-Staline 1944 - 1947). 1e & 2e trimester 1996.

Jean-Pierre Hirou. (1995). Partisocialisteou C.G.T? (1905-1914): de la concurrence révolutionnaire à l'unionsacrée. Paris:Édition Acratie.

Journal de l'agriculture de la fermeet des maisons de campagnes. (1896). tome premier. Paris: M.G. Masson libraire-éditeur. janvier – juin 1896.

Journal de l'agriculture de la fermeet des maisons de campagnes. (1889). tome deuxième. Paris: M.G. Masson libraire-éditeur. juillet – décembre 1889.

Laurent Carroué & des Autres. (2005). Les mutations de l'économie mondiale du début du XXe siècle aux années 1970. Paris: Bréal editions.

Laurent Villate & des autres. (2005). Socialistes à Paris: 1905-2005. Paris: Édition Creaphis.

Le cheminot independant : bulletin officiel du syndicat independant des cheminots algeriens. (1929). Alger: S.A.C.A. N° 12. decembre 1929.

Le Progrès de Bel-Abbès. (1910). N° 2170. 29$^{me}$Année, 29 juin - 02 juillet 1910.

Louis Abadie. (2006). Sidi-Bel-Abbès de ma jeunesse: les alentours. Tome 2, Nice: Editeur Jacques Gandini.

Luc Valeroy& Henri Bensadoun. (1935). L'Oranie biographique 1934-1935. Oran: Imp. Heintz Frères.

Marcel Cachin. (1993). Carnets 1906-1947. volume 4 (1935 – 1947). Paris: CNRS edition.

Nora benallégue-chaouia. (2005). Mouvement ouvrieret question nationale 1919 – 1954. Alger: office des publications universitaires.

Philippe Alcoy. (2019). "Quand l'Internationale Communiste était anticoloniale". PR dimanche. mis on ligne 22 /04/2019, disponible sur : https://www.revolutionpermanente.fr/Quand-l-Internationale Communiste-etait-anticoloniale.

René Gallissot. (2006). La République française et les indigenes: Algérie colonisée, Algérie algérienne (1870-1962). Paris: Éditions de l'Atelier.

René Gallissot. (2007). Algérie colonisée: AlgérieAlgérienne 1870-1962, La RépubliqueFrançaiseet les indigenes. Alger: Barzekh Edition.

Valia Gréau. (2002). Georges Darien et l'anarchisme littéraire, Charente : Du Lérotéditeur.

Victore Demontès. (1922).L'Algérie économique : Le sol, Le climat, Les irrigations. Tome 1. Alger: ImprimerieAlgérienne.

للإحالة على هذا المقال:

ـ سيف الدين بوسماحة، سعاد شبوط (2023)، « الشيوعية وعلاقتها بالحركة النقابية في منطقة سيدي بلعباس 1920 - 1939». **المواقف**، المجلد: 19، العدد: 01، جوان 2023، ص. ص 814- 839.